

المحصول بقلم : جمال الغيطاني ا مصر قبل اقتراب الظل من شجرة الكافور العتيقة ، افترشوا الأرض بجوار الزرع ، جلسة ما بعد نضج المحصول ، تجت البسلة من النداوة التي تخف الأوراق وتمتص اللون الأخضر ، إن عبد الموجود راض ، ينظر إلى الوالدين جابر الكبير وعبد العال الصغير ، لم يتبق مجهد كبير . قرقر الشاي في البراد ، الصوت الوحيد في السكينة التي تتوسط النهار . توقف على الطريق الذي يعلو قليلاً نزل ثلاثة ، لم يستطع تمييز ملامحهم ، تلفتوا حولهم كأنهم يبحثون عن شيء ما مدوا أيديهم عند نزول المنحدر ، بدا أولهم غير عابيء بالطين المبلول ، قال عبد الموجود لنفسه ، ظنهم من المباحث جاءوا للاستفسار عن شخص ما ، أولهم شاب في عمر عبد العال ، طويل يبدو أنه من مصر . صافح بقلب مليء بالترحيب . لم بيده رجلاً من الأكف الخشنة ، ممكناً نقدر ؟ ، قال عبد الموجود . با سلام تشرفونا يا بك ، تشربوا شاي ؟ قال الشاب . يا عم الحاج . وبصل وبطاطس وباذنجان ، وربنا بعمل ما فيه خير الطرفين ، يبدو أن عم عبد الموجود يعرف ما جاء من أجله تماماً ، قال إنه موظف بأحد الفنادق الحديثة في مصر ، فندق ضخم سيفتح أبوابه بعد سبعة أيام ، سيقدم الأكل لأكثر من ألف شخص با ، صاحب الزرع موجود ، والنقود موجودة وعربات النقل جاهزة ، والرجال الذين يعيشون وينقلون موجودون في الفندق ، هز عبد الموجود رأسه أه ، خير ما عملوه ، تفكير سليم وتدبير تمام ، التفت إلى الإثنين الآخرين ، بدا له ألا يسترسل في التفاصيل العملية ، أبداً ، لم تفت الملاحظة الأفندى ، صمت عبد الموجود ، التفت إلى الإثنين الآخرين ، بدا له ألا يسترسل في التفاصيل العملية ، من الذوق أن يهتم بضيوفه الذين نزلوا عليه فجأة ، تسأله عمما إذا كان الأستاذان يعملان أيضاً في الفندق ؟ قال صاحب الحقيبة السوداء ، إنه صديق البيك فقط ولا يفهم في أمور الفنادق . وهنا سأله جابر مفتح حديث البيع والشراء عن الكميات التي سيطلبها الأفندى ، قال عبد الموجود مقطعاً عينيه والأرض كلها من هذه الناحية إلا نزرع إلا الخضر . أشار إلى الجهة الشرقية ، لا يوجد عمار بعد البلدة ، إذ رمح الجمل في الصحراء بتوه فيها ولا يسع أحد خلفه . هز الأفندى رأسه ، استحسن السائق مذاق البسلة ، طلب من عبد العال الصغير أن يجيء للأسطى ، قال الأفندى إن هذا لا يمكن ، ثم إنها حاجة بسيطة ليدخل بها الأسطى على الأولاد ، يعني الكيلو بكم ؟ نظر عبد العال الصغير إلى والده ، نظر إلى زميليه وكأنه أدرك حقيقة ظلت خفية عليه : إن السعر في السوق ثلاثون قرشاً ، والصنف الممتاز الذي يأكلون منه الآن لا يقل عن أربعين قرشاً إذا وجد ، قال صاحب الحقيبة السوداء ، تشتري كل شيء بنفسها ، لأنه دار ولغ فعلًا ، إن السعر هنا مناسب جداً والمحصل جيد جداً ، قدم جابر الكبير كيساً به حوالي ثلاثة كيلو جرامات إلى السائق ، تسأله عبد العال الصغير بصوت جاد عن عنوان اللوكاندة في مصر ، بسط الأفندى يديه مطمئناً ، قال إنه سيجيء إليهم بنفسه خلال أيام ، لن يكلفهم عناء الذهاب إلى مصر القبض الثمن ، الدخول إلى اللوكاندة صعب لأنها في مكان بعيد أولاً ، ما عليهم أن يوقعوا الفواتير وايصالات الاستلام ، قال عبد الموجود دائمًا ، قال عبد الموجود وفي تساؤله موافقة ، ألن تصل النقود إلى هنا ؟ أو ما الأفندى ، إذن كما تشاء وتمضي ، اقترب عبد العال من الأفندى ، ألا يمكن معرفة اليوم والبعد حتى ينتظروهم ، حاول عبد الموجود أن يصعد المنحدر وراءهم ، لكن الأفندى أقسم أن يبقى كل في مكانه . احتكت العجلات بالأرض ، تسأله الصوت تدريجياً حتى استقر الصمت ، بدا الأمر مفاجأةً حيث سأله عبد الموجود نفسه ، الجري هنا وهناك للاتفاق مع من ليساوي و من لا يساوي للمشاركة في استئجار عربة نقل ، نزول السوق في الليل والبرد يقص أطرافهم قصا ، ربما باعوا المحصول في ساعة ، لم يتحذروا إليه مباشرة لم يروه إلا من مسافة ، يجيء في عربة ويذهب في عربة ، أحدهم يجيء إليهم بالفاتورة والنقود ، يأخذ لنفسه ما فيه النصيب ومن قبله الواقع أمام الميزان ، ثم يبدأ بحثهم عن طريقة للعودة من مصر ، قال عبد العال الصغير : إنه يعرف ذلك كله ، لكن قلبه غير مطمئن لهذا الأفندى ، قال جابر : إن شكله يشبه ضباط المباحث ، إنهم عادة يتظاهرون بالولد ، صاح عبد الموجود متسائلاً عما يمكن أن تهتم به المباحث هنا قال جابر ، ربما يبحثون عن قطعة ملاح .. أو يستقصون أثر شيء ما ، ضرب عبد الموجود يده بالأرض . يا أولاد : الأفندى لم يطلب لنفسه شيئاً ، تساعدت رائحة القش المحروق ، نقلت الظهيرة ، لم تهتز الفروع والأوراق ، وفرف السوق الذي أكل عمره مقداراً إثراً مقدار ، إنه لا يطعم في المزيد من النقود ، كتفه اليمنى مرتفعة قليلاً ، يقف محدقاً باليسر الكليل ، يندلي فكه الأسفل ، في اليوم التالي استعان بعصا من جريد النخيل لأن الوقفة طالت بالأمس ومفاصله تؤلمه ، فات الزمن الذي كان يرفع فيه و الفأس ، ويهوى بها على الأرض من طلوع الشمس وحتى غروبها في اليوم السابع ازداد تدلي فكه الأسفل ، قبل طلوعه : هل ضرب سعراً مرتفعاً ؟ هل بان عليه الطمع ؟ قال عبد العال : إنه لم يطعم وإنه أظهر الكرم ، لكن ربما الجهوا إلى غيط آخر ، وربما كانوا يشغلون أنفسهم أثناء سفر طويل ، لقد لمح ضحكة على وجه السائق ، لكن عبد الموجود لم يصح . بعد الفجر مشي في الندى الباكر إلى نقطة المرور ، أنت عبد الموجود ؟ قال نعم يا سيد الكل . لن تتأخر اللوكاندة عنه أكثر مما تأخرت ، وراءهم وما أمامهم لن يطولوا عنب الشام ، لف على البلدة ،

رجاهم باسم النبي أن يدلوا شاباً يرتدي قميصاً أسود سجبياً في عريضة سوداء و معه صاحبه الذي يمسك حقيبة سوداء حقيبة مربعة . بالضبط مربعة ، و رجاهم أن يصفوا له الطريق إلى الغيط ، الأفندي من مصر ولا يعرف الناحية ، وطارد أطفالاً صغاراً ظن أنهم يعرفون بمجيء الأفندي ، لكنهم يخرون ذلك عنه وصاح زاعفاً على كل سيارة تمرق فوق الطريق . من تصدمه عريضة لادية له ، إنه يرفع عصا الجريد مهدداً جابر الكبير و عبد العال الصغير